Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وينتبه أبو شادى إلى أن بعض القراء قد يسيئون فهم رأيه. فيجهر بأنه لا يريد بهذا القول الفوضى اللغوية أو النظمية إطلاقًا. وعلى الرغم من ذلك، فإنه يعذر الفنان الضليع، إذا أبت طبيعته الخالقة أن تقف عند المعايير والمقاييس المقررة، وتمردت عليها، ورفضت النزول إلى مستوى الجماهير، وعمدت إلى إرسال فنها طليقًا معتزًا بشخصيته، مرتفعًا بالجماهير عن طريق خاصة الفنان ومريديه الذين ينوبون عنه فى نشر رسالته. فالفنان الصادق لا يضحى بفنه، لا لإرضاء الجماهير ولا لأى اعتبار آخر. وإذا ما خير بين الحصول على الشهرة والذيوع وبين الهبوط بفنه، ضحى بالشهرة الميسورة وما يتبعها من متع. فعل ذلك إنصافًا لفنه، لأنه نبع نفسه، أصدره أولًا وأخيرًا لنفسه ولخلصائه. وإذا كان الأديب يُعْنَى بنوع من آراء الجماهير – وهو النقد – فإنما ذلك منه لفتة فنية محضة، تجمع بين المبالاة وعدمها، مبالاة من ينشد الكمال، وعدم المبالاة بنفور المغرضين وأنصار التقليد العازفين عن كل إبداع.

ونستطيع أن نلقى نظرة على بعض الأقوال الأخرى التى دافعت عن حرية الأديب، خاصة بعض أقوال العقاد وطه حسين، اللذين كانا أكبر المدافعين عنها. فكان مما كتب العقاد مقالًا نشره فى العدد ٣٧٥ من «الدستور» الصادر فى ١٩٣٩/٣/٢٧[1] أعلن فيه أن الإنسان منذ القدم الأقدم عرف أنه محتاج إلى قيود القانون والعرف والآداب الاجتماعية. وعرف – إلى جانب ذلك – أن هذه القيود قد تسرف فى وضعها أو تقييدها حتى تجور على ملكات الحرية والابتكار، وتغلق أمام الناس أبواب التغيير والتنقيح. ففتح منفذين باقيين لاستدراك الخطأ وموازنة الإسراف واحتمال المراجعة والتصحيح، وهما منفذ الفن الجميل، ومنفذ الفكاهة والمزاح.

وعلى الرغم من أن الأدباء وصفوا ما وقع بين الرومانسيين والإحيائيين بالخصومة والصراع والحرب وما شابه ذلك من كلمات فإن الأمر يختلف اختلافًا واضحًا عما كان عليه فى أوربا. فالشعر العربى الكلاسى منذ أقدم عصوره غنائى مثله مثل الشعر الرومانسى وتغلب الذاتية على النوعين معًا، وإن كانت تبرز كثيرًا فى الرومانسى ومن ثم فالشعران متشابهان بعكس الشعر الكلاسى والرومانسى عند الإنجليز. يضاف إلى ذلك أن الكلاسيين المصريين كانوا فى حقيقة الأمر من المجددين فقد طرحوا الشعر الذى كان شائعًا أيام الدولة العثمانية ومطلع العصور الحديثة، وأحيوا الشعر العربى فى عصور ازدهاره الأموية والعباسية، ولذلك يعتبرون من المجددين. فالتجديد سمة مشتركة بينهم وبين الرومانسيين وإن كانت مظاهر التجديد مختلفة

---

(١) آراء فى الآداب والفنون ١٠٠ – ١٠٥.